ضربت نحرها إلى وقالت يا عديا لقد وقتك الأواقى

وكذلك يسميه الحارث بن عباد فى شعره الذى قاله حين وقع فى أسره فى يوم قضة :

لهف نفسى على عدى ولم أعر ف عديا إذ أمكنتنى اليدان

وأما لقبه « المهلهل » فقد اختلفوا فى تفسيره، فقال أنه لقب به لقوله فى بيت له :

لما ترقل فى الكراع شديدهم هلهلت أثأر جابراً أو صنبلا

وقالوا أنه لقب به لهلهلة شعره أى اضطرابه واختلاقه ، ولكن أشهر الأقوال أنه لقب به لأنه أول من هلهل القصيدة العربية أى رققها وأطالها .

وقصة المهلهل هى قصة حرب البسوس ، ظهر مع بدايتها وانتهى مع نهايتها ، فحياته قبلها مجهولة طوت رمال الصحراء أخبارها فيما طوته من أخبار كثير من شعرائها القدماء ، وحياته بعدها حياة تافهة لا قيمة لها ، ومن خلال الروايات القليلة التى وصلت إلينا يتراءى المهلهل فتى من فتيان تغلب ، نشأ كسائر فتيانها فى بيت من بيوت الرئاسة فيها ، فقد كان أبوه ربيعة سيد قومه وقائدهم فى بعض أيامهم ضد اليمن، حتى إذا ما اكتمل شبابه ظهر فيها فارساً يشارك فرسانها فى صراعها ضد القبائل اليمنية التى هاجرت من الجنوب، واحتلت موطنها تهامة ، فقد حارب تحت إمرة أخيه كليب ، حتى إذا ما استقرت رئاسة معد لكليب ، وهدأت الأحداث التى كانت تتحرك من قبل بينها وبين اليمنية ، اختفى المهلهل من فوق مسرح الأحداث السياسية، وفرغ إلى حياة لاهية لا تشغله فيها إلا متع الحياة الجاهلية التى طالما تغنى بها الشعراء : الخمر والمرأة والميسر .

ثم يظهر المهلهل على مسرح الأحداث مرة أخرى بعد مصرع كليب الذى كان نقطة تحول ضخمة فى حياته ، وكأنما أراد القدر أن يقتل كليب ليظهر